مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام

التاريخ : ١٩٧٤/١/٣٠

أيـام الســـويس الأربعـــة المجيـــدة

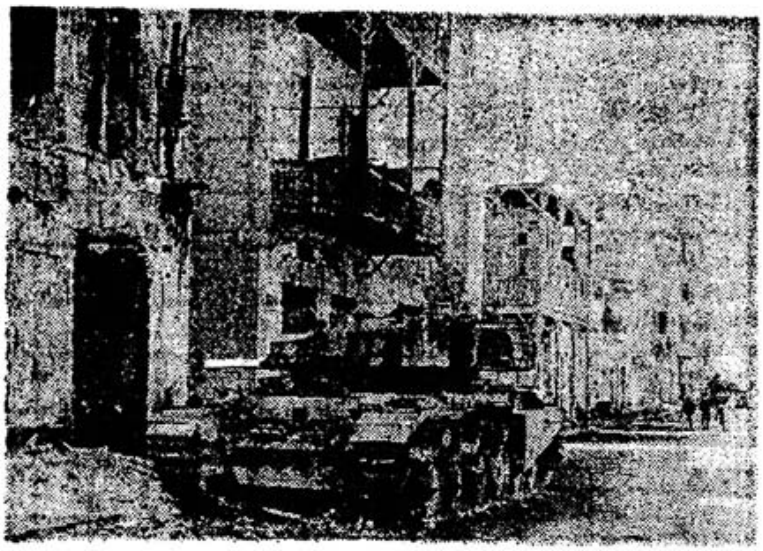

دبابة اسرائيلية من طراز « سنتوريون » دمرتها قواتنا المسلحة والمقاومة الشعبية في احد الشوارع عند مدخل مدينة السويس . وهي واحدة من بين عدد كبير من الدبابات التي أحرقها أو دمرها رجال القوات المسلحة واهالي السويس .

في احد احياء السويس . وفوق آثار التدمير الاسرائيلي وقف اهالي السويس والمقاومة الشعبية يرفعون صور الرئيس السادات والعلم المصري ويهتفون « بالروح بالدم ـــ هنكمل المشوار » .

كتب : عبده مبـــاشر

سوف تظل أيام السـويس الاربعة المجيدة واحدا من اروع فصول ملحمه اكتوبر العظيمة عندما تكاتف الجميع فى المدينـة ليصـدوا عنها ثلاث محـاولات اسرائيلية لاقتحامها ٠

وعلى مشارف السويس الان ومن حولها لا يزال حطام ٣٢ دبابة اسرائيلية فقدها العدو غير ٧٠ قتيلا دون أن يتمكن من دخولها .

وهذا التحقيق السريع يحاول ان يلقى شعاع ضوء على قصة ينبغى أن تخلد ..

عندما بدأت طلائع العدو تقترب على طريق المعاهدة فى اتجاه مدينة السويس كانت الخطة بسيطة بساطة الرجال الذين نفذوها ٠٠ منع العدو من دخول المدينة ٠٠ وباى ثمن ٠

نعم قاتل المدنيـون وقاتلت المقـاومة الشعبية وقاتل رجال الشرطة الموجودين فى المدينـة ٠٠ ولـكن العبء الاكبر فى معارك الايام الاربعة المجيدة وقع على عاتق أفراد القوات المسلحة ٠

كانت قيادة القوات الموجودة شـرق القناة تشعر أن ظهر قواتها سوف يتعرض لخطر اذا ما نجح العـدو فى احتلال السويس ٠

وكان هناك الهدف الاخر للعدو ، وهو الاسـتيلاء على مدينة هامة تمثل هـدفا استراتيجيا ٠ وقد يحقق احتلالها لقواته غرب القناة نوعا من التوازن الاستراتيجى الذى تفتقـده ، وذلك فـوق الابعـاد السياسية والنفسية والدعائية لمثل هـذا النجاح ٠

قررت قيادة القوات الموجودة شـرق القناة فى المنطقة المواجهة لمدينة السويس توجيه نيران الجـزء الاكبر من مدافعها بتركيز شديد على دبابات العدو اثنـاء اقترابها ٠

كذلك قرر القـائد دفع عنـاصر من الصـواريخ الموجهة المضـادة للدبابات واطقم قناصة الدبابات لاعداد الكمائن فى مناطق اقتراب قوات العدو المدرعة ٠

وبالفعـل نجحت عناصر الصـواريخ واطقم الاقتناص فى الوصول الى مناطق الجدايين وحوض الدرس ومداخل المدينة بالرغم من نيران العدو الكثيفة ٠

وفى نفس الوقت الذى كانت عنـاصر الصواريخ الموجهة واطقم القنص ونيران المدفعية تترصد دبابات العدو المقتربة ، اشتعلت مشاعر الكفاح داخل المدينة ، وتحول الجميع الى مقـاتلين : المقاومة الشعبية ، المدنيون ، أفـراد القـوات المسلحة الذين دفعتهم ظروف القتال فى المنطقة غرب القناة الى دخول المدينة ٠٠ رجـال الشرطة ٠٠ كان السـلاح فى أيديهم ٠٠ وكان يسـيرا ، على الذين لا يجهلون السـلاح ان يحصلوا عليه ، ولقد نجحوا فى تدمير بعض دبابات العدو من طـراز باتـون ، وسـنتوريون وعرباته النصف جنزير من طراز م — ٣ التى تسللت الى مداخل المدينة ٠

وتوقفت محاولة العدو الاولى ٠٠ لكن القيادة كانت على يقين من ان العـدو سوف يعاود المحاولة على الرغم من ان قرار وقف اطلاق النار كان قد صدر وبدأ تنفيذه ٠

لم تصـدق القيادة المصرية فى مدينة السويس ٠٠ أن العدو سـوف يتوقف فالاهداف التى يرجوها من احتلال المدينة سوف تدفعه الى ان يحاول اقتحامها مرة أخرى ، ومن هنا كانت الاوامر بأن يكون الاستعداد كاملا لمواجهة ثانية مع القوات الاسرائيلية ٠

بالفعل بدأ العـدو محـاولته الثانية

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

للهجوم على المدينة يوم ٢٤ أكتوبر بعد يوم واحد من تنفيذ وقف اطلاق النار .

تقدمت ١٠ دبابات فى اتجاه منطقة الشلوفة .. وفى نفس الوقت تقدمت ١٥ دبابة أخرى فى الطريق الى المدينة .

وواصلت المدفعية المصرية اداء دورها الفعال ، تسد بالنيران الكثيفة الطريق على الطابور المدرع الاسرائيلى ، وفى نفس الوقت كانت أطقم اقتناص الدبابات بقيادة المقاتل رضا تأخذ مواقعها انتظارا للطابور المتقدم .

تقدمت الدبابات الـ ١٥ بعد ان اتحدت اوضاع الهجوم ، واخذت تطلق نيرانها على المدينة .بينما كانت تساندها من الخلف مدفعية العدو على حين كانت موجات الطائرات الاسرائيلية لا تتوقف عن قصف المدينة للقضاء على كل مقاومة فيها ..

ورغم كثافة نيران العدو ، ورغم قصف الطائرات والمدفعية ، كان القناصة ينتظرون بشجاعة فى اماكنهم طابور الدبابات الزاحف الى المدينة ، ونجحت الصواريخ فى اصابة ٩ دبابات منها .. وتراجعت الدبابات الباقية .. على حين استطاعت نيران المدفعية المصرية والمقاومة المنيدة للرجال داخل المدينة ان تصد الهجوم القادم من اتجاه الشلوفة

كانت دبابات العدو قد وصلت الى منطقة الزيتية ومصنع السماد ، ولكنها لم تستطع ان تقتحم المدينة ، وبدأت المحاولة الثالثة يوم ٢٥ أكتوبر، وبكثافة صب العدو نيرانه الكثيفة على المدينة .. وببسالة قاوم الرجال .. والقت قوات الجيش الثالث بثقلها فى المعركة ودفعت بالمزيد من أطقم اقتناص الدبابات للعمل لحماية مؤخرتها وحماية المعابر التى تربطها بالمدينة .. واعيد توزيع القوة داخل المدينة ، كما اعيد توزيع افراد المقاومة الشعبية .

وتم اعداد كمائن وتخصيص قوات من المقاومة والقوات المسلحة داخل المدينة ، فلربما يستطيع عدد من الدبابات التسلل داخلها .

وانتقلت القوات الموجودة داخل المدينة من الدفاع الى الهجوم على وحدات العدو التى نجحت فى الوصول الى مشارف المدينة ، وواصلت هجومها طوال يومى ٢٦ ، ٢٧ أكتوبر ، واستطاعت ان تطردة من كثير من المناطق التى نجح فى الوصول اليها .

وليلة ٢٥ / ٢٦ اكتوبر ، قامت وحدة صغيرة بقيادة كل من المقاتل رضا ومراد بالاغارة على وحدات العدو على الشاطىء الغربى للقناة عند علامة الكيلو ١٥٢ ، واستطاعت ان تكبد العدو ثلاث دبابات خسائر وعربة نصف جنزير من طراز م ـ ٣ ، وعدد من القتلى .

وكان تحول القوات الموجودة داخل المدينة الى الهجوم نقطة تحول .. لم يعد دورها ان تنتظر هجمات العدو لتصدها .

وقد برز خلال هذه المعارك الشاب السويسى محمد .. من أفراد المقاومة الشعبية ، كما برز المقاتل بدور ، الذى استطاع بـ ١٢ قاذفا مضادا للدبابات ان يدمر ٩ دبابات على مشارف المدينة .

ودون تجاوز يمكن القول ان المعارك التى دارت على مشارف المدينة طوال هذه الايام كانت قاسية وضارية ومريرة .

كان العدو يصر على تحقيق هدفه ، وكان يرى انه قريب من تحقيق هذا الهدف

وكان أبناء السويس وأفراد القوات المسلحة يرفضون باصرار ان تسقط المدينة ، ونجح أبناء المدينة ، واستطاع رجال القوات المسلحة ان يحققوا مطلب القيادة.. الا تسقط المدينة مهما كان الثمن .